الحـاجـات والسلوك الإنساني

الأستاذ شعشوع عبدالقادر، جامعة تيارت

مـقدمـة: يتوقف فهمنا للسلوك البشري وضبطه والتنبؤ به على فهمنا وإدراكنا للحاجات والدوافع بأنواعها فهي مصدر هذا السلوك والباعثة عليه، وهي غايته أيضا باعتباره يهدف إلى إشباعها، وكان للدافعية حيز كبير في نظريات علم النفس خلال القرن 20 حيث حظيت الدراسات حول الغرائز والدوافع والميول باهتمام كثير من علماء النفس، كما شهد الثلث الأخير منه ظهور نظريات في دراسة الحاجات أكثر عمقا وتخصيصا... ومما زاد من اهتمام الباحثين بعلم النفس الحاجات والدوافع في هذه الفترة بالذات التطور الهائل في مختلف الميادين الاقتصادية والصناعية والطبية وما أصبح يفرضه من ضرورة الاستغلال الأمثل للطاقة الإنسانية من أجل الوصول الى أفضل أداء يساير هذا التطور وهو أمر لا يتحقق إلا بمعرفة مختلف قدرات الفرد وحاجاته واستثمارها على أكمل وجه، ورغم اختلاف علماء النفس في النظرة إلى الإنسان وطبيعته والعوامل المحددة لسلوكه إلا أنهم يتفقون على أن كل سلوك وراءه دافع، فالسلوك الإنساني وظيفي بمعنى أن الإنسان يمارس سلوكا معينا بسبب ما يترتب عليه من نتائج تشبع بعض حاجاته.

واذا كانت النظريات القديمة التي بحثت في الدافعية كنظرية الغريزة قد أرجعتها فقط إلى العوامل البيولوجية وقللت من شأن العوامل الأخرى في نشوئها مثل العوامل الثقافية والاجتماعية، فإن النظريات التي ظهرت خلال النصف الثاني من القرن 20 قد أعطت للبيئة الثقافية والاجتماعية دورا كبيرا في نشأة الدافعية لدى الإنسان، إذ وجه علماء الانثروبولوجيا اهتمام المعنين بالموضوع إلى الأثر الذي تحدثه البيئة وثقافتها في تنشئة الفرد التي اكتسبها عن طريق التعلم من بيئته وثقافته التي عاش في ظلها بدليل أن هناك جماعات إنسانية في بيئات ثقافية مختلفة تختفي عندها بعض الحاجات بصورة كاملة لأن عملية التعلم لم تساعد على نشأتها أو ظهورها.

وتختلف طبيعة الحاجات وخصائصها من فرد لأخر ومن جماعة لأخرى تبعا لاختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيشون فيها، ولذلك نلاحظ أن حاجات أبناء الطبقة المتوسطة تختلف عن حاجات أبناء الطبقة الفقيرة والغنية، ففي حين تظهر الحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الإنجاز لدى أبناء الطبقة المتوسطة الذين يملكون قدرا معينا من الثقافة والتعليم ويسعون إلى بلوغ مستوى معين في المجتمع تظهر الحاجة إلى الأمن لدى أبناء الطبقة الفقيرة مثلا وهكذا.

واختلاف المستويات الثقافية بين المجتمعات، وبين الطبقات الاجتماعية لا يؤثر فقط في طبيعة الحاجات وخصائصها بل يؤدي إلى اختلاف في نظام هذه الحاجات وفي مستوياتها بين الأفراد خاصة في مرحلة الطفولة رغم وجود بعض هذه الحاجات مشتركة بين هؤلاء الافراد.

وتعتقد "مرغريت ميد «أن اختلاف عوامل التنشئة الاجتماعية يؤدي بالضرورة إلى فروق بينهم في الأهداف ومن ثم في الحاجات النفسية التي تكمن وراء هذه الأهداف، فخصائص الرجال والنساء هي انعكاس للثقافة السائدة في المجتمع نقلا عن «زينب سالم 2006 "

إن المجتمعات الإنسانية تفصل بين أدوار كل من الرجل والمرأة في الحياة العامة وتميز بينها، وتبعا لتميز الأدوار هذا تتوقع صدور سلوكيات مختلفة بينهما في كثير من المواقف، وأي فرد يبتعد في سلوكه عن نطاق التوقع الاجتماعي يعتبر غير عادي أو منحرفا غير سوي " كأن يشبه سلوكه سلوك الجنس الاخر في موقف ما ". وبحكم اختلاف الدور الجنسي لكل من الذكر والأنثى، فإننا نتوقع اختلاف الحاجات النفسية لديهما تبعا لاختلاف هذا الدور الذي تضبطه العوامل الثقافية السائدة.

ويعتمد نظام الحاجات لدى الكائن الإنساني على طبيعة ومستوى النمو لديه، فهو في مرحلة الطفولة يأخذ شكلا مختلفا عنه في مرحلة المراهقة وفيما بعدها، كما يعتمد هذا النظام على الخبرات والمواقف التي يعيشها الفرد داخل كل مرحلة نمائية. وتتأثر الحاجات الإنسانية بما يعتري الشخصية من تغيرات بيولوجية واجتماعية ونفسية نتيجة تفاعلها مع الخبرات المكتسبة ومع تغيرات البيئة المحيطة بها فتنمو بعض هذه الحاجات وتظهر حاجات جديدة وتختفي حاجات أخرى أو يقل تأثيرها في توجيه السلوك الإنساني.

أولا: –تعريف الحاجة

1–التعريف اللغوي:

الحاجة والحائجة: المأربة، معروفة، وقوله تعالى: {**ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم**} – وهي حوجاء وجمع الحائجة الحوائج، قال الأزهري: الحاج جمع الحاجة. وكذلك الحوائج والحاجات والحاجة خرزة لا ثمن لها لقلتها ونفاستها. (لسان العرب، ج2، ص242-245).

الحاجة: الحوج بالضم الفقر، وقد حاج الرجل واحتاج إذا افتقر والحاجة والحائجة المأربة وقوله تعالى: {**لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم**}، قال الخليل في العين في فصل (راح) يقال يوم راح على التخفيف من رائح فطرح الهمزة، وكما خففوا الحاجة من الحائجة ألا تراهم جمعوها على حوائج. (تاج العروس، ج2، ص25).

الحاجة: الحوج: السلامة / حوجا لك: أي سلامة والاحتياج: وقد حاج واحتاج وأحوج وأحوجته. .. الفقر (القاموس المحيط، ص 435)

2-التعريف الاصطلاحي: هناك تعاريف اصطلاحية متعددة نذكر منها:

عرف " murphy" الحاجة بأنها: حالة من الافتقار إلى شيئ ما إذا وجد يتحقق الإشباع والرضا لدى الإنسان أو الكائن الحي عامة، وتعود حالة الاتزان إلى الكيان العضوي والنفسي لديه.

أما "موراي " فيعتبر أن الحاجة والدافع هما شيئ واحد ولا فرق بينهما ، ويعرف الحاجة بأنها هي تكوين يمثل قوة في المخ تنظم العقل والادراك، وتوجه السلوك الإنساني ويستدل على خصائصها مما يتوفر لدينا من بيانات موضوعية عن السلوك (شعور او انفعالات خاصة لها) لأن السلوك الإنساني مرتبط بالحاجة، وهي نقطة البداية في أي سلوك إنساني موجه، واستخدام مفهوم الحاجة كتفسير للسلوك الإنساني يستلزم الإحاطة التامة بالجوانب المختلفة للحاجات الإنسانية فمجرد شعور الفرد بحاجة معينة لا يكفي لتفسير سلوكه او التنبؤ به، بل تاوجد أربعة جوانب لمفهوم الحاجة ينبغي أن يحيط بها الباحث حتى يتمكن فعلا من تفسير موضوعي للسلوك وهي:

- أهمية الحاجة بالنسبة للفرد.
- المستوى المطلوب لإشباع هذه الحاجة (المأمول أو المرغوب).
- المستوى الحقيقي للإشباع (الذي حدث فعلا).
- توقع مستوى أو درجة الإشباع المطلوب.

فلو فرضنا أن لدى شخص ما رغبة في تحقيق مكانة اجتماعية معينة فإن هذه الرغبة لن تحفز السلوك إلا إذا كانت ذات اهمية بالنسبة للفرد (الحرص على تحقيق هذه المكانة)، وكانت مكانة الفرد الحالية أقل من المكانة المأمولة (المستوى الفعلي للإشباع أقل من المستوى المأمول أو المرغوب)، وكان توقع تحقيق هذه الرغبة قويا. إذن فلا يكفي وجود الحاجة لتصبح دافعا أكيدا للسلوك بل لا بد من توافر الشروط التي ذكرناها كاملة حتى تصير موجهة له.

أما " حامد زهران – 1978 –" فيرى أن الحاجة شيئ ضروري لاستقرار الحياة نفسها (الحاجات الفسيولوجية) أو الحياة بأسلوب أفضل (الحاجات النفسية). في حين يرى " سكينر – 1974–" أنه يجب عدم الخلط بينها وبين بعض المفاهيم المرتبطة بها إذ ينبغي التمييز بين الحاجة والاحتياج أو العوز والرغبة، فالأحتياج هو الوجه الظاهر للحاجة، فعندما يريد الشخص الحصول على شيئ فهذا يعني وجود حاجة لديه، كما أن الرغبة أو الأمنية دليل أيضا وجود وقوة هذه الحاجة.

وأما " هارتلي " فيعتبرها حالة من اللاتوازن داخل العضوية تدفع بها الى الفعالية ولا يميز بينها وبين الدافع والميل بل يعتبرها كلها فعاليات طبيعية توجه السلوك الإنساني. أما " يوكومب" فيعرفها أنها حالة للعضوية تتحرك فيها الطاقة الجسمية وتتجه بصورة انتقائية نحو أجزاء المحيط، ويعرف الميل انه حالة طبيعية يشعر بها الإنسان كالاضطراب وهي تحدث نزوعا إلى الفعالية، وهكذا فالحاجة تشتمل على حالة توتر وعلى الغاية التي يتجه إليها السلوك.

ويلاحظ أنه من الصعب التمييز بين الدافع (الحاجة) والميل فليس سهلا التمييز بين الميل إلى الجوع في الحالة الخالصة والدافع لاو الحاجة إلى الغذاء حيث يكون الميل متجها نحو الاكل.

ومن خلال ما كتب في الموضوع يبدو أن المصطلحات المعبرة والمقبولة أكثر هي الحاجة والدافع وسنستعمل – في هذا البحث – الكلمتين للدلالة على نفس المعنى.

ومن تحليل مختلف التعريفات السابقة نلاحظ تركيزها على العوامل الداخلية التي تثير النشاط وتساعد على استمراريته. أما المنبهات الخارجية فلا تأثير لها في إثارة أي فعل دون تعاون من عوامل داخلية فالإنسان يسعى إلى تحقيق أشياء معينة لوجود ميل بداخله يوجهه نحوها وقد يتهرب من أشياء أخرى نظرا لميل اخر داخله يجعله يتجنبها

كما أن الفرد قد يسعى في وقت ما للوصول إلى هدف معين، ويسعى لتجنب نفس الهدف في وقت اخر دلالة على حدوث تغيير في داخله.

فالحاجة بهذا المعنى يمكن تعريفها بأنها: "حالة توتر أو استعداد داخلي يثير السلوك ذهنيا كان أم حركيا ويساعد على استمراره ويسهم في توجيهه إلى غاية او هدف (كرتشي وكريتشفيلد أرنوف ويتنج، جابر عبد الحميد / منتدى الصفاء للصحة النفسية).

www.elssafa.com/Index-

وقد تعددت البحوث في طبيعة ومصدر الحاجات الإنسانية واختلفت اختلافا واسعا من وقت لأخر تبعا للفكرة السائدة عن طبيعة الإنسان وتأثر سلوكه بمختلف العوامل.

إن التفسير الموضوعي للسلوك الإنساني والمبني على الدراسات العلمية ونتائج البحوث النفسية يفرض الإيمان بالطبيعة الديناميكية لهذا السلوك، فهو نتاج تفاعل عوامل داخلية في الإنسان ومثيرات خارجية عنه تمثل ما سمي بالبيئة بأشكالها ومسمياتها المتعددة والطبيعية والاجتماعية والنفسية وغيرها، وستوضح هذه النقطة بالتفصيل عند الحديث عن نظريات تفسير الحاجات. وتجدر الإشارة إلى أن الحاجات لا يمكن ملاحظتها عن طريق اثارها المتمثلة في السلوك الناتج عنها والذي يسمى بالسلوك ب "السلوك المدفوع" في مقابل السلوك غير المدفوع والذي يسميه "ماسلو" سلوكا تعبيريا:

– **السلوك غير المدفوع** : من المعلوم أن لكل سلوك أسبابه التي أنتجته، ولكن هذه الأسباب ليست دائما هي الحاجات أو الدوافع بمعناها النفسي، فقد تكون هناك عوامل أخرى وراءه كالانعكاسات الشرطية والأدوية والعقاقير وغيرها، وسمي في هذه الحالة سلوكا غير مدفوع أو بتعبير "ما سلو" سلوكا تعبيريا، ويتميز بكونه غاية في حد ذاته لا يخدم أي هدف اخر سوى وجوده، وهولا شعوري، وغير متعلم، يحدث بصورة تلقائية تحدده قوى داخلية أكثر مما تحدده العوامل البيئية، ويشمل أشكالا من السلوك مثل طريقة المشي او الوقوف والاسترخاء، التعبير عن المشاعر المختلفة. وهو لا يحتاج إلى تعزيز حتى يستمر.

– **السلوك المدفوع**: ويسميه ما سلو بالسلوك التوافقي، وهو عادة يكتسب عن طريق التعلم، ويحدث بطريقة شعورية نتيجة جهد معين، ويتمثل في محاولات الفرد التكيف مع العالم الخارجي،

وفيما يقوم به من نشاط لإشباع مختلف حاجاته في مستوياتها المختلفة فهو سلوك يتجه نحو هدف محدد يدفعه نقص ما في حاجة من الحاجات. ويمكن تحديد معايير السلوك المدفوع كالتالي:

– **الطاقة:** فالطاقة الناتجة بالنسبة لموقف معين هي التي تحدد قوة الحاجة أو الدافع. فدافع الجوع بعد 24 ساعة دون أكل مثلا (موقف) تكون أقوى منه بعد 03 ساعات فقط دون أكل (موقف مغاير).

– **الاستمرار:** يتميز السلوك المدفوع بالاستمرار، والفرد في هذه الحالة لا يستسلم بل يقاوم ميله لعدم بذل الجهد وعدم المقاومة دليل على ضعف الحاجة لديه بالنسبة لهذا السلوك.

– **القابلية للتغير:** يتسم هذا السلوك ايضا ب " القابلية للتغير " فهو قد يتخذ أشكالا مختلفة لتحقيق الهدف المطلوب. فالدافعية لدى الفرد تجعله يتبع أساليب متعددة لتحقيق غرضه وإشباع الحاجة التي يسعى لإشباعها (تكيف السلوك تبعا للظروف المختلفة الكثيرة)

فالحاجات الإنسانية تظهر عندما يبلغ النقص والاضطراب في موضوعها مستويات خطيرة تؤدي إلى اضطراب التوازن الذاتي. وبطبيعة الحال يكون ظهورها ونشاطها قصد تصحيح وضع الكائن واستقراره. وعملية استعادة التوازن الذاتي تتم بطريقتين مختلفتين تبعا لطبيعة الحاجة ونوعها:

الطريقة الأولى: مرتبطة بالحاجات البيولوجية الأولية أين تنعدم إرادة الفرد ووعيه ويستعاد فيها التوازن أوتوماتيكيا بطريقة دقيقة وبدون تعديل وليد الخبرة. مثل عملية الأيض وبعض الأفعال المنعكسة. فعملية الإشباع هنا الية لا تتدخل فيها العمليات العقلية المختلفة.

– **الطريقة الثانية:** وتتعلق بالحاجات التي يتطلب إشباعها تدخل الفكر البشري بمكوناته المختلفة (التخيل، التذكر)، سوآءا كانت هذه الحاجات أساسية أو اجتماعية ثانوية.

وفيما يلي توضيح مختصر للفروق بين الحاجات البيولوجية والاجتماعية مع ذكر أهم كل منها:

– **1 –الحاجات الأساسية أو الأولية (البيولوجية):** ويمكن توضيحها من خلال التصنيف الذي أورده " klinberg -1942-" وبين فيه أن الدوافع أو الحاجات البيولوجية تأخذ ثلاثة اشكال وهي:

– أ –حاجات ذات أصل بيولوجي محدد، عامة، ويمكن التنبؤ بها إلى حد كبير كالجوع مثلا، فمظاهره الفيسيولوجية واضحة وموجود بشكل عام لدى كل الأفراد رغم اختلافهم في اختيار نوع الطعام.

– ب –حاجات ذات أصل بيولوجي محدد، ويمكن التنبؤ بها أيضا بدرجة كبيرة، وموجودة بكل المجتمعات إلا أن الأفراد يختلفون فيها كالحاجة إلى الجنس مثلا حيث تعمل بعض المجتمعات على قمعها لدى فئات معينة (نظرة الكنيسة إلى الزواج مثلا بالنسبة للقساوسة والرهبان وملازمي الأديرة).

– ج –حاجات لها أصل فيسيولوجي غير واضح وهي عامة لدى الكائنات الإنسانية إلا أن الفروق الفردية تظهر فيها بشكل أكثر وضوحا كالانفعالات مثلا، والتنبؤ بها صعب جدا عكس النوعين الأول والثاني. (نفس المرجع السابق):

– 2–الدوافع الاجتماعية أو الثانوية (المكتسبة): ويصفها " otto klinberg" في تصنيفه المذكور كونها حاجات ليس لها أصل فيسيولوجي معروف إلا أنها تحدث بصورة مستمرة، وهي ذات علاقة بخبرات الفرد وظروف نموه، وتلعب الثقافة دورا كبيرا في تحديد هذه الحاجات على أساس أن السلوك الإنساني من منتجات المجتمع، وأصول حاجات الفرد الاجتماعية تنبع من مطالب الجماعة التي ينتمي إليها، فالإنسان مرأة تظهر فيها صورة الثقافة التي ينتمي إليها، وحاجاته هي صورة لما يحتاجه المجتمع. ورغم صعوبة حصرها وتقسيمها يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

– أ – الحاجة إلى الأمن.

– ب – الحاجة إلى الحب والانتماء.

– ج – الحاجة إلى السيطرة.

– د – الحاجة إلى التملك.

– هـ –الحاجة إلى التوحد مع الجماعة.

– و–الحاجة إلى تمثل القيم بأنواعها المختلفة (نظرية، مادية، جمالية، اجتماعية، سياسية، دينية).

– ثانيا – تصنيف الحاجات: عند الحديث عن الحاجات والدوافع تواجهنا إشكالية ضبطها أو حصرها في قوائم وأعداد محددة، فمن الصعب جدا على دارسي السلوك الإنساني الإلمام ببواعثه ودوافعه المتعددة والمتباينة ولذلك نلجأ إلى تقسيم هذه الدوافع وتصنيفها تسهيلا لدراستها.

ولقد حاول كثير من علماء النفس تنظيم الحاجات النفسية وضبطها غير أنهم اختلفوا في عددها وفي نوعها وفي تصنيفها نتيجة اهتمام كل منهم بجوانب معينة من الشخصية دون جوانب اخرى، والتركيز على بعض مظاهر السلوك الإنساني دون بقية المظاهر.

ومن أشهر العلماء الذين قدموا تقسيمات وتنظيمات مختلفة للحاجات والدوافع نجد: "هنري موراي "و" هيرلوك " و"كاتل" و"اريك فروم" و" كول" و" ألدر" و"ميلر" و"ما سلو" وغيرهم. وفيما يلي نستعرض بعض هذه التصنيفات:

– 1 –تصنيف " موراي – murray:

لقد اهتم " موراي " بتحليل الحاجات، وصنفها إلى مجموعات مختلفة:

– أ –الحاجات الأولية (حشوية المنشأ): وتتعلق بالجوانب الفيزيولوجية الضرورية للحياة مشتركة بين جميع أفراد النوع الواحد من الكائنات الحية مثل الحاجة للطعام، الشراب، النفس والإخراج.

– ب –الحاجات الثانوية (نفسية المنشأ–psychogenic): مصدرها البيئة الاجتماعية التي يحيا فيها الإنسان عبر مراحل نموه ويؤدي إشباعها إلى الاتزان والاستقرار النفسي وتشمل الحاجة إلى التملك، السيطرة والاستقلال.

وقد قدم " موراي " خدمة كبيرة لعلماء النفس وخاصة الإنكليزيين منهم بتقديم قائمة للحاجات تكونت من ثلاثة عشرة حاجة أولية، وثماني وعشرين حاجة ثانوية ساعدت جميعها على الوصف الدقيق لشخصية الفرد، وفيما يلي ذكر أهم هذه الحاجات:

الحاجات الأولية وأهمها: الحاجة للطعام، للشراب، الإخراج، التنفس، النوم، الجنس، الصحة. ..الخ

- الحاجات الثانوية وأهمها:
- الحاجة للتملك: وجود الملكية الفردية.
- الحاجة للتفوق: التميز عن الاخرين في الكفاءات
- الحاجة للتفرد والاستقلال: التحرر من التقييد.

- التعاون: إشباع الحاجات من خلال سلوكات الغير.
- السيطرة: ضبط الاخرين.
- العدوان: التعارض مع الاخرين وعقوبتهم.
- الإذلال: الاستسلام والاستخفاف بالذات.
- الإنجاز: ممارسة القدرات بقوة.
- الظهور: التقدير العام للذات.
- الاندماج: علاقات الصداقة المتبادلة.
- النبذ: الانفصال عن الاخرين وإبعادهم.
- الرعاية: إشباع حاجات الغير من خلال السلوكات الشخصية.
- التجنب: الارتداد من المواقف المؤلمة.
- الدفاع: حماية الذات من انتقادات الاخرين.
- الفهم: تفهم العلاقات بين الأفكار والخبرة.
- تقليد الغير والتشبه بهم: الخضوع لسلطة الغير.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك ملاحظات تتعلق بدراسة الحاجات عند " موراي " أهمها:

– الملاحظة الأولى: بالإضافة إلى قائمة الحاجات الأساسية التي ذكرها، وضع مجموعة أخرى من الحاجات (احتياطية) يتم ضمها إلى هذه القائمة كلما دعت الضرورة إلى ذلك خاصة عند ظهور سلوكات لا تفسر على ضوء الحاجات المدونة في القائمة.

أما بالنسبة للحاجات الأساسية التي ذكرها في قائمته فقد صنفها طبقا لطريقة التعبير عنها في السلوك إلى مجموعتين:

- أ – الحاجات الظاهرة: وهي التي تظهر بصورة مباشرة وبسرعة من خلال سلوك الشخص.
- ب الحاجات الكامنة: وهي التي لا تظهر مباشرة من خلال سلوك معين بسرعة وبوضوح فنقول عنها أنها قد كبحت أو كبتت.

- **الملاحظة الثانية:** يتصور " موراي " وجود تنظيم هرمي للحاجات، ولكن توجد نزعات ذات قوة متميزة وتظهر بصورة مباشرة أكثر من غيرها مما يجعلها أكثر تأثيرا في السلوك (بمعنى أن الحاجات غير متماثلة في القوة.)

الملاحظة الثالثة: هناك حاجات قد تظهر وكأنها حاجات فرعية (subsidiory) لحاجات أخرى أساسية ، فالحاجة للتواد مثلا قد تكون حاجة فرعية للحاجة إلى السيطرة. فالفرد يحاول تكوين عدد كبير من الأصدقاء حتى يستطيع أن يصير مرموقا في الجماعة ويسيطر على الاخرين. والحاجة للسيطرة قد تكون حاجة فرعية للحاجة للاستقلال (الصراع من أجل الحرية)، والحاجة للاستقلال قد تكون فرعية لأي حاجة لا يمكن إشباعها بغير الاستقلال، مثل محاولة الاستقلال لإنجاز مهمة أخرى، ومثل عدم ذهاب الطفل إلى المدرسة إشباعا لحاجته إلى اللعب.

– **الملاحظة الرابعة:** قد يحدث نوع من الصراع أو التصارع بين الحاجات طلبا للإشباع، فقد تتصارع الحاجة للتواد مثلا مع الحاجة للإنجاز، أو مع الحاجة للعدوان، أو مع الحاجة للسيطرة. (نويل تايمز، ت، غريب، محمد سيد أحمد 1987).

– 2 –تصنيف " هيرلوك hurlock في (زينب سالم، 2006).

أشارت من خلال أبحاثها العديدة إلى أن الحاجات الأساسية للمراهق يمكن تصنيفها إلى 03 فئات هي: – أ –الحاجات العضوية: –1 – الحاجة إلى الطعام والماء.

– 2 –الحاجة إلى الراحة.

– 3 –الحاجة إلى الجنس.

وهي أساسية لاستمرار الحياة البشرية.

– ب–الحاجات النفسية: –1–الحاجة للشعور بالأمن النفسي.

– 2 –الحاجة للاستقلالية.

– 3 –الحاجة إلى التحصيل (تحقيق شيء معين).

– ج –الحاجات الاجتماعية: –1 –الحاجة للانتماء.

– 2 –الحاجة إلى العطف والحب.

– 3 –الحاجة إلى الرفاق.

– 4 –الحاجة إلى المكانة الاجتماعية.

– 3–وهناك مجموعة أخرى من الباحثين النفسيين والاجتماعيين (زيدان عبد الباقي، كلير فهيم ،أحمد عزت راجح، محمد خليفة بركات، منصور حسين) وضعوا تصورا لأهم حاجات المراهقين على النحو التالي :

– أ **–الحاجة إلى المركز والقبول الاجتماعي:** وتتطلب الحاجة إلى الأمن والانتماء والاحترام والتحرر من الإحباط والتهديد، والقبول الاجتماعي، والمعاملة الحسنة والتدريب على تحمل المسؤولية.

– ب –الرغبة في الاستقلال والتحرر من الأسرة: وتظهر في سعي المراهق إلى تكوين علاقات خارج الأسرة مع الأصدقاء، وفي محاولة إرغام الكبار على الاعتراف برجولته، وهنا ينبه الأولياء إلى ضرورة الابتعاد عن القسوة والعنف في معاملة الأبناء ومعاملتهم كأشخاص لهم رأي في الحياة.

– ج –الرغبة في الاستقلال المادي: وتظهر في محاولة اعتماد المراهق (الطبيعي) على نفسه بالنسبة لتلبية مختلف حاجياته، حيث يبدأ في التفكير في مستقبله (نوع التعليم الذي يناسبه، طبيعة المهنة التي تحقق طموحاته. .. الخ) وهنا ينبغي على الأولياء الحرص على توجيهه التوجيه السليم حتى يستطيع النجاح في حياته، لأن فشله يؤدي إلى فقده الثقة بذاته وبقدراته ولجوئه إلى السلوك التعويضي الذي يعتبر سلوكا غير سوي.

– د–الحاجة إلى المثل والمعايير: وتظهر في تخير المراهق لمجموعة من القيم والمثل العليا التي يحاول أن يوجه بها سلوكه في الحياة، هذه القيم التي يستمدها أولا من أسرته ثم من العالم الخارجي المحيط به، وهنا يجب على الأسرة مساعدته على فهم المعايير الاجتماعية والأعراف والقوانين المنظمة للحياة العامة في مجتمعه.

– هـ–الحاجة إلى الفهم الكامل: وتظهر في مراجعته لمكتسباته التي كانت تمثل في طفولته مسلمات وبديهيات (المسائل الدينية والفكرية) وهنا ينبغي على المحيطين به إعطاءه فرصة المناقشة والتساؤل عن كل ما يثير شكوكه حتى يعرف بنفسه أن الشك هو أولى خطوات المعرفة الصحيحة.

– و–الحاجات البيولوجية والجنسية: تظهر الحاجة الجنسية بتأثيرها القوي في اهتمامات وميول المراهق. وهنا تزداد الحاجة إلى الإرشاد النفسي نظرا لمطالب هذه المرحلة وتحدياتها، فإشباع

الحاجات الأساسية للمراهق يحقق له الأمن النفسي كما أن عدم إشباعها بطريقة مباشرة سوية يدفعه للبحث عن البديل الذي يتمثل غالبا في إشباعها بطرق غير مشروعة وأساليب غير سوية مما يوصله في النهاية إلى الانحراف والشذوذ (زينب سالم، 2006).

– 4 –تصنيف " ميشال أرجايل «: أعد هذا الباحث قائمة تضمنت سبعة دوافع رئيسية تعتبر في نظره المصدر الرئيسي للسلوك البشري واعتمد في تصوره هذا على الدراسات المختلفة التي قام بها علماء النفس القدامى في هذا الموضوع، وهذه الدوافع هي:

- الدوافع غير الاجتماعية: الدوافع الجيولوجية والفيزيائية.
- الاعتمادية: الرغبة في حماية الغير وتوجيهه.
- الصداقة: إقامة علاقات مع الغير على أساس التشابه والتقارب.
- التجاذب الجنسي: بين الذكور والإناث.
- السيطرة: الرغبة في التميز عن الاخرين والإشراف عليهم.
- العدوان: الرغبة في أذى الغير معنويا أو ماديا.
- تقدير الذات: وتعتبر قمة الدوافع عند هذا الباحث وتتمثل في البحث عن الهوية الشخصية واحترامها من طرف الغير.

5– تصنيف " روتر rotter" : أوضخ هذا الباحث في تصنيفه للحاجات ستة أقسام واسعة ، وكل قسم يمثل مجموعة من السلوكات التي تؤدي إلى نفس الغرض ،و يقول

" روتر " أن هذه القائمة ليست نهائية ولكنها تضم أغلب الحاجات الأساسية بالنسبة للناس والتي تتمثل فيما يلي:

– أ – المكانة المعروفة: وتعني الرغبة في التعارف، والبحث عن السمعة وهي حاجة قوية لدى أغلب البشر وتتضمن:

– الحاجة للتفوق فيما يعتبره الشخص أمرا مهما مثل الدراسة، والألعاب الرياضية والمال والجمال.

– الحاجة للمكانة بمعناها الواسع (ذيوع الصيت).

– ب – السيطرة: وتعني حاجة الفرد للتحكم في الاخرين وضبط سلوكهم وتتضمن:

– الحاجة للمهابة والشعور بالسلطة على الغير.

-الحاجة لجلب انتباه الاخرين كحاجة الشخص لأن يستمع الاخرون إليه عندما يتحدث، وأن يتقبلوا حديثه.

– **ج–الاستقلال:** ويعني الحاجة للتحرر من سلطة الاخر ويتضمن البحث عن الحرية التي من خلالها يستطيع الإنسان التصرف في قراراته والاعتماد على نفسه.

– **د–الحماية والاعتماد:** وتعني حاجة الفرد لاهتمام الغير ورعايتهم له، وحمايته من الاثار السلبية للإحباط والفشل، ومد يد العون له لإشباع حاجاته المختلفة، وكمثال على هذا ما نلاحظه من حرص الزوج على أن تكون زوجته بجانبه عند مرضه، أو حرص الأم على ملازمة ابنتها لها عند الشدة.

– **هـ –الحب والعطف:** وهي حاجة لا تشبعها المكانة أو الجاه، وتتمثل في حب الاخرين للفرد واهتمامهم به وارتباطهم وجدانيا به.

– **و–الراحة الفيزيقية:** وتعتبر من الحاجات الأولية أو الأساسية وتشمل الحاجة للطعام والأمن الفيزيقي والصحة الجيدة، هذا فضلا عن حاجات أخرى مكتسبة ومتعلمة، نابعة من حاجة الإنسان للمتعة مثلما يلاحظ عقب الإشباع الجنسي مثلا.

(بشير معمرية، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، ج1،2007،ص94).

– 6 – تصنيف " أبراهام ما سلو":

لقد كانت نظرية " موراي " التي ساهمت في نشأة كثير من الاختبارات والاستبيانات المتعلقة بقياس الشخصية الانسانية – هي الأساس الذي بنى عليه "ماسلو" نظريته في هرمية الحاجات. التي تضمنت تصنيف مختلف الحاجات الانسانية وترتيبها اعتمادا على قوتها وأولويتها في طلب الإشباع والتأثير في السلوك.

يعتقد " ما سلو " أن أقوى الحاجات وأكثرها طلبا للإشباع الفوري وتأثيرا في السلوك هي تلك الواقعة في قاعدة الهرم، وكلما اتجهنا نحو قمته قلت قوة الحاجات وأولويتها بالنسبة للإشباع، ويستعمل في نظريته مفهوم " التصاعد الهرمي " للغلبة والسيطرة الذي يعني أن الحاجات المنتمية للمستوى الأعلى لا تظهر الا بعد اشباع الحاجات المنتمية للمستوى الأدنى والتي تعتبر أكثر غلبة

وسيطرة، وتتوقف الحاجة عن النشاط أو تأثير في تحريك السلوك فور اشباعها فاسحة المجال لنشاط اخر في مستوى اعلى من أجل إشباعها. .. وهكذا.

ويلاحظ أن تصور "ما سلو" لهرمية الحاجات مؤهل لتفسير السلوك البشري في ظل الحضارة والثقافة الغربيتين، خاصة وأنه يتناسب واتجاهات الراي العام حول أولوية اهتمامات الفرد واحتياجاته، حيث يظهر أنه من الناحية المنطقية وجوب توفر الكفاية من الطعام والأمن بالنسبة للشخص قبل بحثه عن أمور تتعلق بالفلسفة والفن وغير ذلك. وأهم ما يؤخذ على هذه النظرية وجود نوع من الغموض في مفاهيمها الأساسية، لأن "ما سلو " لم يحدد لها التعريفات الإجرائية مما فتح المجال واسعا لكثير من الاجتهادات في وصف طبيعة هذه الحاجات المتضمنة في تنظيمه.

النظريات المفسرة للحاجات:

إن النظريات المفسرة للحاجات الإنسانية تنطلق من تصورين مختلفين ، بعضها ينطلق من التصور الأول الذي يؤمن بالأساس البيولوجي للحاجات والبعض الاخر ينطلق من التصور الثاني المناقض للتصور الأول والذي يعتقد أن الحاجات منشؤها اجتماعي يتعلق بالمؤثرات الثقافية والحضارية.

وبين هذين التصورين تقع بقية النظريات التي تبني موقفا وسطا يجمع بين العوامل البيولوجية والعضوية والنفسية والاجتماعية في نشأة الحاجات.

– أ – نظرية الغرائز: للإلمام بكل ما كتب في موضوع الحاجات لا بد من الرجوع إلى مختلف البحوث والدراسات المرتبطة بهذا الميدان منذ ظهور علم النفس الاجتماعي.

وفي هذا الإطار تستوقف الباحث نظريتان أساسيتان ظهرتا في بداية القرن 20 ركزتا على دراسة الغريزة وهما:

–1–نظرية " c.h.cooly– كولي –1902 " في النشأة الاجتماعية للأنا والتي قدها في كتابه " البشرية والنظام الاجتماعي " ويتحدث فيه عما يسميه بالحاجات العامة أو الشائعة للذات وهي الحاجات المتوافرة لدينا جميعا، والتي لا تجد إشباعها إلا في المجتمع، وتتمثل في ثلاث حاجات :

–أ–الحاجة إلى التعبير عن الذات.

–ب–الحاجة إلى تقدير الذات.

- ج – الحاجة إلى الطمأنينة.

ويرى "كولي" أن السبب الرئيسي في كثير من المتاعب النفسية الاجتماعية لدى الكثيرين هو عدم إشباع هذه الحاجات.

– 2–نظرية " w.m.c.dougall– ماكدوجل " في الغرائز والتي بين خطوطها العريضة في كتابه المعروف باسم " مقدمة لعلم النفس الاجتماعي " الذي بين فيه الميول الفطرية (الغرائز) في الإنسان، أوضح كيفية انتظامها أثناء عملية تكوين الشخصية، ثم تبيان أهمية كل منها في الحياة الاجتماعية للإنسان.

ويتفق أغلب علماء النفس الاجتماعي على أن كلمة "غريزة" و"غريزي" تشيران إلى مجموعة من الميول الفطرية المحددة، متوافرة لدى جميع أبناء النوع (بمعناه البيولوجي وقد تأصلت في الشخصية الانسانية نتيجة عملية تطور بطيء حدث أثناء محاولة النوع التكيف مع بيئته، ولذلك فإنه لا يمكن استئصالها من شخصيات الأفراد، أما عن علاقة هذه الميول بسائر جوانب البناء النفسي وخاصة الذكاء فهناك تفسيران:

– 1 – يقرر أن تطور الإنسان اتجه به إلى نمو قدراته العقلية وذبول غرائزه (و بهذا يزداد تميزه عن الحيوان عبر الزمن)، وهذا الرأي لم يقتنع به "ماكدوجل".

– 2 – يقرر أن ذكاء الإنسان يزداد فعلا بتطوره غير أن هذه الزيادة في الذكاء لا تؤدي إلى ضمور الغرائز بل تؤدي إلى زيادة قدرة الإنسان على التحكم فيها وتوجيهها وتعديلها وهذا الرأي يوافق عليه "ماكدوجل" كما يوافق على رأي "شنيدر" و"وليم جيمس" الذي يشيران فيه إلى وجود الغرائز لدى الإنسان أكثر مما هي عند الحيوان، ولها أهمية كبرى في توجيه سلوكه ونشاطه، ويعرف "ماكدوجل" الغريزة بقوله: هي استعداد نفسي عضوي

فطري أو موروث، يحتم على حامله أن يدرك فئة معينة من الموضوعات، كما يحتم عليه أن يقوم بفعل معين أو أن يعاني على الأقل دفعا نحو القيام بهذا العمل. (مصطفى سويف 1966).

وقد قسم " ماكدوجل " الغرائز إلى مجموعات ثلاث:

- المجموعة الأولى مع الانفعالات المصاحبة لها، يوضحها الجدول الاتي:

جدول يبين الغرائز والانفعالات المقابلة لها:

الرقم	الغريزة	الانفعال المقابل لها
01	الهرب	الخوف
02	النفور	الاشمئزاز
03	حب الاستطلاع	الدهشة والعجب
04	المقاتلة	الغضب
05	الخنوع	العبودية
06	تأكيد الذات	الازدهار
07	الأبوية الوالدية	الحنان

- المجموعة الثانية من الغرائز وتتألف من:

– الغريزة الجنسية أو التناسلية.

– غريزة التجمع.

– غريزة البناء أو الإنشاء.

– غريزة الاستحواذ أو التملك.

غير أن المظاهر الوجدانية والنفسية التي تنتج من إثارة هذه الغرائز غير الواضحة وبالتالي يتمكن الباحثون من إعطائها إسما معينا، ولذلك فإن " ماكدوجل " لم يضع قائمة بأسماء الانفعالات التي تصاحب هذه الغرائز كما هو الحال في المجموعة الأولى.

- المجموعة الثالثة ويعتبرها " ماكدوجل " ضئيلة القيمة ولم يعطها اهتماما كبيرا، ويذكر من بينها الغرائز التي تدفع إلى الحبو والزحف أو المشي ، والجانب الوجداني فيها لا يثير الانتباه تقريبا (نفس المرجع السابق).

ويعتبر " ماكدوجل " الغرائز هي المحركات الأولى للنشاط النفسي والجسمي فهي مصدر الطاقة بالنسبة للإنسان فهي التي تحدد غايته وأهدافه، لكنها لا تعمل وحدها، فهناك محركات أخرى هي تلك العادات المكتسبة التي كانت في البداية

معتمدة على طاقة الغرائز وخادمة لها، ثم استقلت بذاتها حتى أصبحت تظهر كأنها هي المحركات المباشرة للسلوك.

ويعتبر العقل عند "ماكدوجل " أداة لتحقيق متطلبات الغرائز، أما اللذة والألم فهما إشارتان توجهان الغرائز نحو اختيار أنسب الوسائل للوصول إلى عملية الإشباع، فاللذة تعمل على استمرار الفعل، بينما يعمل الألم على إيقافه أو تعطيله، فالغرائز إذا هي قوام الطبيعة البشرية وهي أساس حياة الإنسان الاجتماعية، فهو يعيش في المجتمع لأنه يحمل غريزة التجمع ، ويتزوج لأن لديه غريزة جنسية ويعطف على أولاده بالغريزة الوالدية ، فهي مصدر لكل السلوكات الإنسانية ، أما البيئة والتعلم فيقومان بتوجيه هذا السلوك فقط.

تبقى الإشارة إلى أن الغرائز قابلة للتعديل وفق قوانين أهمها:

- تزداد قابلية الغريزة للتعديل بإرتقاء النوع في سلسلة التطور.
- تتوفرقابلية الغريزة للتعديل في جزأيها الحسي والحركي. أما الجزء المركزي فلا يتغير. بمعنى أن العمليات المعرفية التي تثير الغريزة قد تتعقد وتتنوع ، كما أن الحركات الجسمية التي تحقق أهداف الغريزة قد تتنوع إلى حد بعيد ،لكن الانفعالات والعواطف والنشاط العصبي الملازم لها تظل جميعا محتفظة بطابعها طول حياة الفرد، وعند جميع أفراد النوع، وفي جميع المواقف التي تثير الغريزة. والغرائز تختلف فيما بينها بالنسبة للقابلية للتعديل، فقليل منها يتضح مباشرة بعد الميلاد (الصياح–المص الحبو) ويمكن اعتبارها غير خاضعة للتعديل ،أما الغرائز الرئيسية فمعظمها لاينضج إلا في سن متأخرة وتخضع لتعديلات متعددة. (نفس المرجع السابق).

في سنة 1949 استخدم "فرويد " مفهوم الغريزة بمعنى القوة التي تثير كل التوترات التي يعيشها الفرد بسبب مطالبه ورغباته الجسمية التي تعتبر الدوافع الرئيسية لسلوكه، وافترض وجود غريزيتين أساسيتين تضم كل منهما عددا اخر من الغرائز، هاتان الغريزتان هما:

- **غريزة الحياة:** وتتضمن المحفزات الجنسية التي تعتبر دوافع المحافظة على الذات.
- **غريزة التحطيم:** وتشمل الرغبة في العدوان، وتحطيم أي شيء حتى حياة الإنسان ذاته في صورة الموت.

وقد تعرضت نظرية الغرائز لانتقادات واسعة أهمها:

– لقد أثبت الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية عدم صحة كثير من فرضيات نظرية الغريزة فقد أثبتت مثلا عدم وجود غريزة العدوان وغريزة التملك لدى كثير من القبائل خلافا لما يعتقده أنصار نظرية الغريزة.

– أثبتت البحوث والدراسات النفسية أن الشخصية الإنسانية كل متكامل وديناميكي خلافا لما تقره هذه النظرية من أن السلوك الإنساني هو عدد من الغرائز منفصل بعضها عن بعض.

– لقد أفرغت نظرية الغريزة السلوك الإنساني من أهدافه ومعانيه، فعندما نقول أننا نتزوج لأن لدينا غريزة جنسية فإننا في الحقيقة لم نفسر هذا السلوك ولا أبعاده، إننا نتزوج بحثا عن السكينة والتكاثر والبناء.

– لقد ألغت الإرادة والاختيار الإنسانيين بنظرتها للغرائز على أنها قوى داخلية تجبر الفرد على القيام بمختلف سلوكاته، فهي تفسر السلوك بعيدا عن العقل مما يجعل الحياة الإنسانية دون أهداف، والعلم والمعرفة والتجارب الإنسانية وبناء الحضارات دون معنى.

– لم يستطع الباحثون الذين تبنوا افكار ورؤى هذه النظرية الاتفاق على عدد الغرائز ولا على أنواعها الأمر الذي يمس بعامل الموضوعية العلمية

– ب – نظرية التوازن الداخلي: لقد استعمل مفهوم التوازن الداخلي في علم النفس لأول مرة سنة 1915 على يد عالم النفس " والتر كانون " ويقصد به نزوع العضوية للاحتفاظ بحالة داخلية يغلب عليها طابع الثبات النسبي، فكلما أدى تغير الظروف الداخلية إلى إختلال في هذا التوازن سعى الكائن الحي لإعادته ثانيا إلى حالة التوازن.

ويعتبر أصحاب هذا الاتجاه السلوك الإنساني حلقة مستمرة من اختلال التوازن واستعادة التوازن (الجوع –اختلال في التوازن––الحاجة إلى الطعام – عملية الإشباع –إعادة التوازن) وقد توسع (مبدأ التوازن) لدى علماء النفس المحدثين وأصبح اللاتوازن غير مقتصر فقط على الاختلال في الحاجات البيولوجية والفيزيولوجية بل تعداه إلى ما يحدث من اضطراب في الحاجات النفسية والاجتماعية ، ويرتبط بمبدأ " التوازن " مفهوم " الميكانيزمات " وتعني قيام الفرد بسلوكات معينة في مواقف خاصة من أجل خفض التوتر، وهي سلوكات يتعلمها الفرد من بيئته ليعبر بها عن حاجاته ودوافعه ولذلك فهي تتباين من ثقافة إلى أخرى ومن فرد لأخر داخل الثقافة الواحدة.

ولقد وجهت عدة انتقادات لهذا المبدأ أهمها:

– لقد استمر استعمال هذا المبدأ في تفسير مختلف الحاجات البشرية من سنة 1915 تاريخ ظهوره إلى غاية سنة 1953 تاريخ انتقاده من طرف الباحث " HARLOW" الذي اعتبره مبدأ ضيقا على اعتبار أن هناك دوافع بيولوجية أخرى محفزة للسلوك الإنساني بجانب " دافع البحث عن الاتزان " يقول " بول توماس بونج " هناك عدة طرق وكيفيات لإشباع الحاجات الأمر الذي يفرض عدم الاقتصار على فكرة " تحقيق التوازن " وكمثال على هذا نتساءل عن تفسير لتفضيل طعام على اخر أثناء الجوع لدى الإنسان والحيوان؟ رغم أن أي طعام يشبع حالة الجوع.

– يغفل هذا المبدأ أهمية العوامل الخارجية في تقرير سلوك الإنسان. فهذا الأخير لا تدفعه العوامل الداخلية فقط، بل هناك العوامل البيئية التي تلعب دورا موجها لما يسلك وأيضا كيف يسلك.

– يثبت واقع الحياة أن الافراد لا يسعون جميعهم دائما إلى خفض التوتر، بل يوجد أفراد يميلون إلى زيادة توترهم بدل خفضه حين يبحثون عن الجديد (الاكتشافات المختلفة، ممارسة الرياضات الخطيرة، مشاهدة أفلام الرعب، دخول المعترك السياسي والانتخابي وما يثيره من صراعات وتوترات وقلق مستمر. . الخ). ولذلك فإن التفسير العقلي والموضوعي للدافعية هي أنها وليدة تفاعل دائم بين مثيرات البيئة الخارجية بمعناها العام الطبيعية والاجتماعية والنفسية وبين الحالة الفيسيولوجية الداخلية للفرد.

– **ج–النظريات الإرتباطية ونظريات التعلم الاجتماعي**: (ثورندايك، بافلوف، سكينر ،جاثري، ك.هل، كيلر ،كوفكا، م.فرتهايمر، ج.تارد ،ج.روتر باندیرا) تعتبر هذه النظريات أن السلوك الإنساني لا تثيره دوافع داخلية بل هو نتيجة لمثيرات فيزيقية حسية، والنشاط السلوكي ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غايات معينة ، إنه صادر نتيجة عوامل تعزيز خارجية مستقلة عن صاحب السلوك نفسه.

وأصحاب النظرية الارتباطية لا ينكرون كلية وجود عوامل فطرية دافعة للنشاط الإنساني ولكنهم يحصرونها في انفعالات ثلاثة وهي الخوف والغضب والسرور، كما أنهم لا ينكرون وجود

الغرائزو لكنهم يعتبرونها قليلة الأهمية في حياة الفرد العادية. ويعتقدون أن الخبرة الإنسانية أهم مصادر الحاجات، فالنجاح أو الفشل في سلوك معين
هو الذي يوجه تصرفات الفرد ويجعله يرغب في تكرار الأنماط السلوكية الناجحة، فقد يسلك الفرد سلوك التعاون لأنه عاش مواقف كان فيها هذا السلوك مستحسنا (تعزيز سلوك التعاون) وقد يتعلم البحث عن النجاح لأنه عاش في بيئة تبجل الناجحين (تعزيز السلوك الناجح). وهذا يعني أن العلاقة بين الأهداف والحاجات متعلمة، فمعظم أنواع الثواب والعقاب في الحياة مكتسبة من البيئة نتيجة ما يعيشه الفرد من خبرات وتجارب. ونتيجة لهذا تصبح حاجاته متغيرة تبعا لما يتعلمه من خبرات جديدة، فهي ليست نابعة من داخله ولكنها عوامل موجودة في البيئة التي يعيش فيها وخارجة عن ذاته.

تركز النظريات الارتباطية على الحوافز ومعرفة نتائج العمل، وتعتقد أن ما يوجه سلوك الناس هو توقعاتهم للنتائج المترتبة عنه.

ويختلف الأفراد بالنسبة لأساليب إشباع الحاجات من ثقافة لأخرى وداخل الثقافة الواحدة، فقد تكون الحاجة إلى تقدير الذات هي سبب سلوك جمع المال واقتناء الماديات، لأن الثقافة التي يعيش فيها الفرد تعطي هذا الهدف وزنا كبيرا، وقد تكون هذه الحاجة نفسها (تقدير الذات) هي سبب العدوانية والسيطرة على الغير لأن الثقافة التي عاش فيها الفرد تعظم هذه الصفات (تعزيز)، وقد تكون هذه الحاجة سببا للتحصيل العلمي وزيادة المعرفةلأن الثقافة تقدس العلم والعلماء. .. وهكذا. فهذا الاختلاف كله عائد إلى المعنى الذي تعطيه الثقافة لمفهوم " الحاجة إلى تقدير الذات " والطرق المختلفة لإشباعها.

– د – النظريات المجالية والمعرفية (كورت ليفين، وودورث، تولمن، أوزيبل، بياجيه، برونر، جانيه): تعتقد هذه النظريات أن المجال الكلي للفرد هو أساس فهم حاجاته ودوافعه هذا المجال الذي يتكون من ثلاث قوى تتفاعل فيما بينها ويكمل بعضها بعضا وهي :

-1-واقع الفرد بظروفه المادية والاجتماعية.

-2-حالة الفرد الراهنة الجسمية والنفسية.

-3-خبرات الفرد السابقة.

وكل اضطراب في إحدى هذه القوى يؤثر على توازن المجال مما يؤدي إلى إثارة حاجات لدى الفرد تدفع سلوكه نحو أهداف معينة في مجاله.

والفرد يسعى إلى تحقيق التوازن والحفاظ عليه من خلال علاقته بالبيئة الخارجية التي يوجد بها، وبالمثيرات النفسية الصادرة من داخله، وكل اضطراب في طبيعة هذه العلاقة يتولد عنه اختلال في التوازن.

وتتفق النظريات المجالية مع النظريات المعرفية على أن تفاعل العوامل البيئية مع خصائص الشخصية هو أساس السلوك الإنساني ، حيث يؤكد " ليفين " أن توزيع القوى في الموقف الاجتماعي هو الذي يحدد سلوك الفرد أكثر مما تحدده خصائصه الذاتية، فإحساس الشخص بالأمن مثلا ينتج بالضرورة عن تفاعله مع بيئته الاجتماعية التي عاش فيها بمعنى أن الشعور بالأمن أو الخوف والقلق يتوقفان على ما عاشه الفرد من خبرات وما مر به من مواقف ، وتعتبر النظرية التي قدمها " ليفين " وبحث فيها موضوع الحاجات والشخصية نظرية باعثية أكثر منها معرفية.

أما " تولمان" فقد ركز على الدور المشترك للمتغيرات الدافعية والمعرفية في تفسير السلوك البشري. ويؤكد " وو دورث " في نظريته على أهمية الدافعية الذاتية أو الداخلية دون إلغاء لتأثير الدوافع الخارجية في تحديد السلوك.

وتركز النظريات المعرفية على دور العقل في توجيه السلوك الإنساني وتؤكد أن النشاط العقلي للفرد يمده بدافعية ذاتية نابعة من شخصية (التأكيد على القصد والنية والتوقع).

(سيد محمد حسن خير الله، ممدوح عبد المنعم الكناني، 1987).

– هـ – النظريات الإنسانية (ما سلو، م.أرجايل، أ.فروم، ك.روجرز، كرونباخ) : تحاول هذه النظريات دراسة الحاجات الإنسانية في إطار علاقتها بالشخصية الإنسانية أكثر من علاقتها بدراسات التعلم كما فعلته النظريتان الارتباطية والمعرفية، ويلاحظ أن أغلب مفاهيم هذه النظرية من ابتكار عالم النفس الأمريكي " أبراهام ما سلو " الذي يعارض النظريات الارتباطية عند تفسيرها للحاجات عن طريق مفاهيم ذات نزعة فيزيولوجية مثل الحافز والحرمان ، التعزيز، رغم إيمانه بتأثير بعض الدوافع البيولوجية في توجيه تحديد بعض مظهر السلوك البشري.

وعلماء النظرية الإنسانية يؤمنون بالدور الذي يلعبه التعلم في تشكيل السلوك الإنساني ولكنهم لا يعتبرونه دورا محوريا وأساسيا كما يعتقد ذلك السلوكيون والفرويديون إنهم يولون كبير الأهمية لبعض القيم العليا كالحق والخير والعدالة والأمانة والجمال وغير ذلك من القيم التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات.

وينظر " ما سلو " إلى الإنسان باعتباره كائنا مزودا بإرادة حرة وقوية تدفعه إلى النمو السليم وتساعده على إظهار طاقاته كاملة، ويخالف " فرويد "في نظرته للاشعور كمخزن للشرور والممنوعات الاجتماعية فقط، فهو يرى أن اللاشعور يمكن أن يكون أيضا مكانا للخير والخلق الإنساني الرفيع.

ورغم أن علماء هذه النظرية يختلفون في توجهاتهم الفكرية ومعتقداتهم الشخصية فإن الكثير منهم يشتركون في بعض الاتجاهات العامة ومنها:

- 1 – ضرورة إعطاء صبغة إنسانية لعلم النفس وذلك بتركيزه على دراسة الإنسان ككائن حي يعيش في مجتمع وستفاعل معه.

- 2 – ضرورة العمل على فهم الإنسان بكل مكوناته من قدرات وميول وحاجات وغيرها واستغلال إمكاناته إلى أقصى حد ممكن.

- 3 – التركيز على دراسة المشكلات الإنسانية الهامة مثل أهداف الحياة وكيفية تحقيقها، الحاجات الإنسانية، الابتكارية، القيم العليا.

- 4 – دراسة الإنسان باعتباره كلا متكاملا بدل تقسيمه إلى عمليات نفسية ووظائف عقلية منفصلة مثل الإدراك، التخيل، الشخصية، التعلم (التأثر بالنظرية الحشطالية).

- 5 – دراسة وفهم نظرة الفرد لذاته ولخبراته على أساس أن حاجاته وسلوكاته المختلفة تتأثر بتصوره لذاته (الوعي الذاتي). http//article.sodfah.com

– خامسا: قياس الحاجات :

إن أي اضطراب نفسي أو جسمي يولد توترا يؤدي إلى ظهور حاجة، وقياسها لا شك يتضمن قياس النشاط المترتب عنها لأنها لا تبدو واضحة.

وطرق قياس الحاجات أو الدوافع لابد أن تتضمن الخواص الاساسية للسلوك المدفوع التي أوضحناها سابقا وهي، الطاقة والاستمرارية والقابلية للتغيير.

وقياس الدافع أو الحاجة شيء أساسي وضروري لأننا لابد أن نعبر على أساس موضوعي –كمي – عند حدسيثنا عن شدة وقوة الحاجة المثارة في أي لحظة، وعن درجة تأثيرها في السلوك وتوجيهه، وبدون عملية القياس – ولو كانت ناقصة الدقة–يصعب الوصول إلى نتائج معبرة عن علاقة الحاجة بمظاهر السلوك المرتبطة بها.

وقياس الحاجات هام وأساسي بالنسبة لفهم السلوك البشري وتفسيره، فعن طريق عملية القياس هذه نستطيع مقارنة اثار مختلف الدوافع ومعرفة درجات تأثير كل منها –عند وجود أكثر من دافع – في إحداث أي سلوك، غير أن قياس الدافعية ليس بالأمر الهين، فهناك مشاكل عدة تعترض السيكولوجي أثناء قيامه بهذه المهمة، وللوصول إلى قياس موضوعي للحاجات لا بد من مراعاة الشروط التالية:

– 1 –عدم قياس الدافع المقصود بطريقة مباشرة، بل ينبغي قياس السلوك الناتج عنه والممكن ملاحظته.

– 2 –قد نلجأ إلى الاعتماد على مؤشرات غير واضحة تظهر في السلوك اللاشعوري من أجل التغلب على تأثير عوامل الكف والقمع في ظهور الحاجات بصورة مباشرة.

– 3 –يجب التحسب لما يوجد من مظاهر سلوكية متعددة لنفس الحاجة الأمر الذي يجعلنا نختار في اختيار السلوك الذي نقيسه لمعرفة درجة الحاجة المراد قياسها.

– 4 –قد تظهر عدة حاجات في وقت واحد عند استثارة واحدة منها، وتتعدد السلوكات المعبرة عنها أيضا وتتزامن مما يصعب من معرفة الحاجة التي نريد قياسها فعلا.

– 5 – قد تتأثر موضوعية قياس الحاجة بتدخل عوامل أخرى أثناء عملية القياس ذاتها، فمثلا قد تتأثر شدة الحاجة إلى الأكل بالعراقيل التي توضع أمام الجائع وقت قياس هذه الحاجة لديه فتزداد شدة الجوع عنده مثلا بسبب هذه العراقيل. (د.عبد الستار ابراهيم. 1974–د.محمد فرغلي فراج – د.سلوى عبد الرحان الملا).

طرق قياس الحاجات: لقد استطاع علماء القياس النفسي ابتكار الكثير من الطرق والأساليب لقياس الحاجات (مجموعة من المؤشرات السلوكية) كمحاولة للتغلب على صعوبات قياسها التي سبق الحديث عنها، وقد ساهمت جميع الطرق هذه في الوصول إلى الهدف المنشود رغم تباين وتفاوت نسبة نجاح كل منها، وفيما يلي عرض موجز لها:

- 1 طريقة تعامل الفرد مع هدف الدافع أو موضوع لإشباع الحاجة يشير إلى قوة هذا الدافع أو ضعفه مثل كيفية تعامل الفرد الجائع مع الأكل، غير أنه يؤخذ على هذه الطريقة أن أسلوب التعامل هذا لا يشير حقيقة ودائما إلى طبيعة الحاجة ومستواها، فالإنسان قد تفتقر دوافعه

أحيانا عن تحقيق هدفه كما أنه يؤخذ على هذا الأسلوب في القياس قيامه على فرضية إشباع الحاجة قبل قياسها، بينما المطلوب هو قياسها قبل قياس عملية الإشباع.

- 2 – سهولة التعليم والتحصيل تعتبر مؤشرا لقوة الدافع أو ضعفه، فالتحصيل السهل يشير إلى قوة الدافع لدى المتعلم، والعمل البدني والجهد العضلي يعتبران أيضا مقياسا لشدة الدافع مثل الدافع إلى الفوز لدى المتسابقين، ولدى عناصر الفرق الرياضية في مختلف الرياضات.

- 3 – يعتبر التدفق الفكري الذي يظهر في صورة تخيلات وأحلام اليقظة لدى الفرد مقياسا لشدة دوافع السلوك الذي يظهر من خلال موضوعات هذه الأحلام.

وقد تبنى بعض الباحثين – في هذا السياق – طرقا تستخدم مواد مقننة لإثارة تخيلات واضحة بهدف قياس مختلف الحاجات الإنسانية، والتجربة التالية توضح إحدى هذه الطرق:

لقد استعمل " كليلاند " وزملاؤه سلك التخيل كوسيلة لقياس كثير من الدوافع الإنسانية مثل الدافع للتحصيل أو الإنجاز وغيرهما ، وإثارة سلوك التخيل لدى المفحوصين قدموا صورا لمواقف بسيطة مثل التي استخدمها " موراي " في اختيار تفهم الموضوع، ومنها : صورة لشاب واقف في شلرع جانبي، وفي يده مكنسة وهو ينظر إلى بعيد. .. وبعد إعلام المفحوص أن الإختبار عبارة عن اختبار للخيال الابداعي يطلب منه كتابة قصة مختصرة عن كل صورة، ومن خلال قصته التي يكتبها تستنتج الحاجات أو الدوافع التي أثارت هذا السلوك التخيلي لديه ومدى شدتها.

وفيما يلي نماذج من القصص التي كتبها بعض المفحوصين حول هذه الصورة:

– **القصة الأولى**: شاب يعمل في مخزن مواد غذائية، متخرج حديثا من المدرسة الثانوية وفي حاجة إلى المال حتى يواصل دراسته الجامعية، وهو واقف يفكر في المدة التي يستغرقها ادخاره ما يكفي لتعليمه، فهو لا يريد البقاء عاملا بهذا المخزن طول حياته بل يريد أن يجعل من نفسه شخصية هامة.

– **القصة الثانية**: يظهر أن هذا الشاب طلب منه أبوه تنظيف مدخل الدكان، وهذا العمل حرمه من الذهاب إلى الشاطئ مع أصدقاءه في هذا اليوم، فهو يراقبهم وهم ذاهبون في سيارتهم وهو حانق على أبيه ويشعر أنه منبوذ من طرفه، ونستنتج من القصتين ما يلي:

تستحق القصة الأولى درجة عالية من ناحية دافع الإنجاز، والتحصيل عكس القصة الثانية التي تستحق درجة منخفضة.

ووجد الباحثون بعد تطبيق هذا الاختبار على عينات من الشباب أن هناك فروقا واسعة في درجات دافع التحصيل، وأوضحت التجارب فيما بعد أن الدرجات التي أحرز عليها المفحوص مرتبطة ارتباطا له معنى بسلوكه التحصيلي في مواقف أخرى وبالدرجة التي تثار بها دوافع التحصيل في حينها لديه وبماضيه.

4 – التعبير الشفهي: كثيرا مايستعمل هذا الأسلوب كوسيلة لقياس الدوافع ، إلى أن علماء النفس يشككون في جدواه وموضوعيته لأن المفحوص قد يخفي دوافعه عن قصد أو بدونه خاصة إذا كان الدافع مرفوضا اجتماعيا.

وقد ابتكر " edwards" طريقة يمكن من خلالها معرفة حاجات الفرد من خلال انطباعه الشخصي، وتتضمن هذه الطريقة 16 حاجة أساسية من حاجات الانسان مشتقة أصلا من تصنيف " موراي" للحاجات ويطلب من الشخص المفاضلة بين حاجتين مختلفتين حتى يمكن معرفة أيهما اقوى بالنسبة اليه، لكن رغم كل هذا تبقى طريقة التعبير الشفهي عن الحاجات غير علمية بنسبة كافية نظرا للصعوبات الكبيرة التي تواجهها والتي يمكن اختصارها فيما يلي:

– عدم إمكانية قياس حاجات الأطفال لعجزهم عن التعبير الحقيقي عن أحاسيسهم.

– عدم إمكانية قياس حاجات المرضى نفسيا أو عقليا لفقدانهم وسائل الاتصال الموضوعية.

– عدم التأكد من صحة أقوال المفحوص في تعبيره عن حاجاته ومدى مطابقتها للواقع خاصة إذا كانت هذه معقدة حيث لا يستطيع هو نفسه فهمها أو كانت سلوكاته متناقضة معها.

– صعوبة عزل " عامل الكذب" لسبب ما في عملية التعبير الشفهي.

– 5 – السلوك الواضح: يهتبر السلوك المتكرر لدى الأشخاص سواءا كان حركة أو حديثا وسيلة لمعرفة الحاجة المثارة لديه، فالشخص الجائع جدا يكثر حديثه عن الطعام وما يتعلق به، بل إن أدراكه قد يتأثر بحاجة الجوع هذه فيرى لافتة " مخبر " مثلا " مخبزة "

هذه هي أهم الأساليب التي تقاس بها الحاجات، وهي كما سبق أن رأينا غير موضوعية بصورة كاملة نظرا للصعوبات التي تعترض كلا منها والتي تختلق بطبيعة الحال من أسلوب لأخر، ولكن يمكن الوصول إليه نتائج موثوق بها لو استعملنا أكثر من أسلوب في قياس الحاجات المراد معرفتها (عبد الستار براهيم، محمد فرغلي فراج، سلوى عبد الرحمان الملا ،1974).

تعليق على موضوع الحاجات:

من المؤكد أن استمرار الحياة البشرية ونشوء الثقافات وقيام الحضارات الإنسانية تعتمد جميعها على الحاجات وطرق إشباعها، وقد أقام معظم الفلاسفة والعلماء في القديم والحديث نظرياتهم في نشأة المجتمع وتطوره وفي السياسة والعدالة والاجتماع والتربية على الحاجات أو الدوافع الفردية، فوجود هذه الحاجات وتأثيرها في السلوك الإنساني حقيقة علمية ثابتة، غير أن ترتيبها وتسلسلها حسب الأهمية هو ما يبقى موضوع دراسة مستمرة ومعمقة.

فثقافة الإنسان، وطريقة تربيته، وديانته، وقيمه كلها تلعب دورا أساسيا في ترتيب الحاجات، فقد تشبع حاجة تنتمي إلى مستويات أعلى قبل الحاجات التي تنتمي لمستوى أدنى منها، فكم من طالب يفضل حضور الدرس على تناول الغداء، وكم من جائع يعطي أكله لشخص أخر محتاج إليه، فهؤلاء الأشخاص يشبعون حاجات معنوية (حاجات مستوى أعلى قبل الحاجات البيولوجية (الحاجات الدنيا)، وصدق الله العظيم إذ يقول: {... **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**. .. } الآية 09 من سورة الحشر.

و يقول في اية أخرى{**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** }الآية 92 من ال عمران.

فهؤلاء الذين يتحدث عنهم القران الكريم ترتب الحاجات المعنوية لديهم (الحاجة للتقدير، وتحقيق الذات) قبل الحاجات الفيزيولوجية.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن الحاجات ليست عامة عند جميع الناس وفي كل الأزمان، بل هي تختلف من مجتمع لأخر ومن نظام لنظام ومن عصر لعصر ومن عقيدة لأخرى. فحاجات المجتمع البدائي ليست هي حاجات مجتمعنا المعاصر، وحاجات المجتمع الشيوعي ليست هي حاجات المجتمع الرأسمالي أو الإسلامي أو غيرهما. فحاجات تحقيق الذات مثلا التي تمثل قمة الهرم في تصنيف" ماسلو " والحاجة العلمية التي تمثل قمة هرم الحاجات عند الإنسان المعاصر حسب تصور " لاكومب " لم تكن واضحة ضمن منظومة حاجات الفرد البدائي، والحاجة الجنسية التي يعتبر إشباعها أساسيا باعتبارها من الحاجات الدنيا لدى " ما سلو «، وباعتبارها المحرك الأساسي للسلوك البشري لدى " فرويد " مثلا تبدو عديمة التأثير لدى بعض القبائل والعقائد (علي زيعور – 1984).

ونفس الشيء يمكن قوله عن الحاجة إلى البقاء التي تعتبر أقوى الحاجات البشرية (الرغبة في الحياة) لدى كل الناس ولكنها ليست كذلك عند فئة المجاهدين الذين يتسابقون على الاستشهاد، ويحزنون عندما يخطئهم الموت ولا يظفرون بالشهادة.

وهكذا يمكن القول إنه من الخطأ تصنيف الحاجات إلى بيولوجية واجتماعية وثقافية وروحية وغيرها، فهي كل متداخل متناسق في نظام معين تحدده القيم
بالدرجة الأولى، حيث أن منظومة القيم المكونة لشخصية الإنسان هي التي تعطي الترتيب المعين والقوة والسيطرة لحاجاته المختلفة على توجيه سلوكه.

المراجع:

- 1 –ابراهيم الخليفي،2008، كيف نتعامل مع حاجات الأبناء. ط1 دار إقرأ، سورية.
- 2 –إبراهيم الفقي، 2000، قوة التحكم في الذات، دار المنار للنشر والتوزيع، دمشق.
- 3 –إبراهيم الفقي، 2008، المفاتيح العشرة للنجاح، ط1، إبداع للإعلام والنشر، القاهرة
- 4 –إبراهيم الفقي، 2009، العمل الجماعي، ط 1، دار اليقين للنشر والتوزيع.
- 5 –إحسان محمد الحسن، 1986م، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- 6 –أحمد جمال طاهر ، 1984م، البحث العلمي الحديث، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- 7 –أحمد قوراية، 2007، فن القيادة المرتكزة على المنظور النفسي الاجتماعي والثقافي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- 8 -إقبال محمد بشير، 1998م، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة ،د.ط، المكتب الجامعي.
- 9 -أندرياس هوبر، ترجمة: سامر جميل رضوان الدوافع والشخصية.
- 10-بشير معمرية ،2007، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج4)،د.ط، منشورات الحبر ،الجزائر.
- 11 -بشير معمرية ،2007، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج2)،د.ط، منشورات الحبر ،الجزائر.
- 12 -بشير معمرية، 2007، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج3)،د.ط ، منشورات الحبر، الجزائر.
- 13 -بشير معمرية، 2007، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر.
- 14 -جميل حسن الطهراوي ،2007، الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 2.
- 15 -حسن شحاتة، 2003، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 16 -حمدي علي الفرماوي، 2008 ،الحاجات النفسية في حياة الناس اليومية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 17 -زينب سالم ،2006، في بيتنا مراهق متطرف دينيا، ط1، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة.
- 18 -سامية حسن الساعات، 1983م، الثقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- 19 -سعد ناصر الدين، 2004،الدافعية موسوعة أطلس العالم " المنتدى العربي ".
- 20 -الصادق القبوري، 1989م، أسس بناء الشخصية من خلال القران الكريم ،د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 21 -عبد الرحمان الوافي، 1995م، في سيكولوجية الشباب، د.ط، دار هومة، الجزائر.
- 22 -عبد الله ناصح علوان، 1989م، تربية الأولاد في الإسلام، ط 1، دار الشهاب، باتنة.
- 23 -عبد الله ناصح علوان ،1989م، تربية الأولاد في الإسلام، ط1، شركة الشهاب، الجزائر.
- 24 - لطفي بركات أحمد ،1981، الطبيعة البشرية في القران الكريم، ط1، دار المريخ للنشر.
- 25 - ليلى البيطار، 2003، تحقيق الحاجات النفسية عند طلبة جامعة النجاح فلسطين، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية.
- 26 - محمد مرتضى الزبيدي، 1306هـ، تاج العروس ،ط1،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- 27 -هيئة تحرير مجلة علم النفس ،1992، تغير درجة الانتماء إلى الوالدين ،المدرسة، الأقران ،مجلة علم النفس، العدد 22.
- 28 -إسماعيل خليل إبراهيم، 2008، التربية الحديثة للمراهقين، ط1، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع.
- 29 -أكرم عثمان، 2002، التميز في فهم النفسيات، ط1، دار بن حزم لبنان، بيروت.
- 30 -بلقاسم حماري ،1982، الأساليب المختلفة للتأثير النفسي، مجلة التربية، العدد 02، السنة الأولى ص 14-19.
- 31 -جاسم محمد داوود، 2009، الطرق الحديثة في تربية الطفل، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 32 -حسين حسن سليمان، 2005، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، مجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان.
- 33 – حنفي محمود سليمان، 1992م، الأفراد، د.ط، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.